مقفلة . وبهذه الطريقة يصبح الزبل ناعماً موافقاً للتربة معدًّا لأن يُنثرَ على المساكب او المزارع عند الحاجة

ومما تقدَّم تظهر للزرَّاع فائدة تبييت (تقييل) قطعان الغنم والماعز واقامتها في الحقول الزراعيَّة . فيجعلون فيها نحو مائتي رأس مدَّة خمس او ستّ ليالٍ في كل قطعة ارض (كدنة) تبلغ مساحتها نحو ٤٠٠٠ ذراع مربَّع . واذا تعذَّر الامر لقلَّة المواشي فعلى الاقلّ لا يحرمون منهُ الاراضي المفضَّلة

وان كان الزارع لا يستطيع ان يجعل في ملكهِ قطيعاً من الماعز فمن اللازم ان يسمِّد اراضيهُ بغرارتين من الزبل النكُّوبي لكلّ كدنة من الفلاحة . اما الغرارة فتوازي تقريباً ١٣٠٠ ليتر من المكاييل الاوربيَّة . وهذا السماد يلقى في التربة قبل الفلاحة الثانية (الوجه الثاني) بقليل اي مدَّة شهر كانون الثاني او في شباط . ويجب اجراء هذا التسميد كلّ ثلاث سنين . على انَّ السماد الطبيعيّ قليل في لبنان لقلَّة القطعان والمواشي نظرًا لانقراض احراجهِ وغاباتهِ الشهيرة سابقاً مما يوجب الاسف كثيرًا وانما تحسن الاستعاضة عنهُ بانواع خصوصية من السماد الكيميويّ الملائم لزراعة التبغ كما باشرنا اختبارهُ فاتت التجربة بالفائدة المرغوبة (له بقيَّة)

السرّ المصون في شيعة الفرمسون

درس تاريخي اثري للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٣ اللغة الماسونية

عرف الماسون انَّ اسرارهم لا تلبث ان تُفشى فتفضحهم اذا ما دوَّنوها بالكتابة كبقيَّة الناس فتارةً تُفقَد بالبريد وتارةً تقع في ايدي الغرباء وحينًا يقف عليها ورثة الماسون بعد موتهم فكل هذه الحوادث تعرض تلك الدفائن لخطر الشهرة . فرأى بعضهم ان يتخذوا لمراسلاتهم الغازًا سرّيَّة لا يعرف فحواها غير ابناء الارملة

فمن الطرائق التي عمدوا اليها لهذه الغاية طريقة الارقام كما يصطلح اصحاب الدول على اعداد مطومة يريدون بها حروفًا فيركبون منها الفاظًا مقصودة . فدونك بعض ما اتفقوا عليهِ وجرى عندهم مجرى الابجدية الرقمية في اللغات الاوربيَّة وكحساب الجمَّل عندنا

الابجدية الرقميّة للماسونية

A=٢٠	F=٢٠	K= ٩	P=٨١	U=٨٦
B= ٢	G=٣٠	L=١٠	Q=٨٢	V=٩٠
C= ٣	H=٣٣	M=٤٠	R=٨٣	X=٩١
D=١٢	I } =٣٨	N=٦٠	S=٨٤	Y=٩٤
E=١٥	J }	O=٨٠	T=٨٥	Z=٩٥

فان قصدوا لفظة مـا او جملة عبّروا عنها بالارقام. فخذ مثلاً لفظة ماسون (Maçon) فيكتبونها هكذا ٤٠,٢٠,٣,٨٠,٦٠ وقس عليه ما شئت من المفردات او المركبات

وقـد اخترعوا طريقة اخرى لكاتباتهم فانهم اخذوا للحروف الابجدية الاوربيّة صوراً مختلفة عن صورها المعلومة فرسـموا لها تقاطيع خاصة بنوها على هذا الشكل:

الالف باء الماسونية

AB	CD	EF
GH	I(J), L	MN
OP	Q(K), R	ST

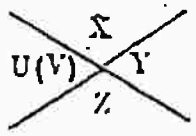

فدلّوا على كل حرفين بالزوايا او التقاطيع التي هما فيها وميّزوا الاوّل عن الثانية بنقطة في وسطه هكذا:

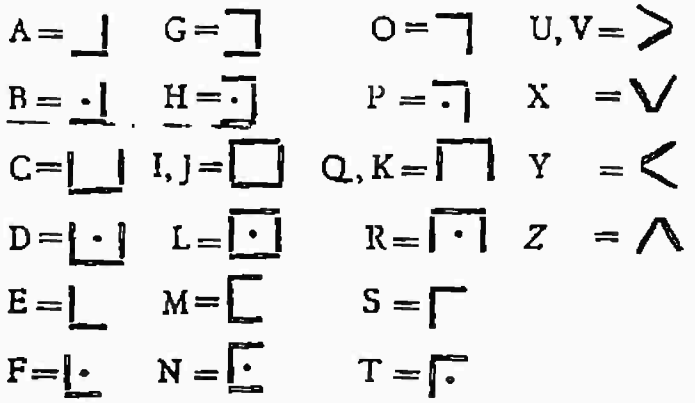

فان اردت ان تكتب مثلاً كلمة محفل (Loge) فاكتبها: وتكتب كلمة استاذ (Maître) هكذا:

وللماسون اصطلاحات اخرى عديدة منها اختصارهم للألفاظ واكتفاؤهم برسم الحرف الاوّل منها او بعض حروفها فقط مع زيادة النقط الماسونية الثلثة (∴) ودونك شيئاً من هذه الالفاظ او العبارات المختصرة نقلها عن الاوراق الماسونية المطبوعة التي لدينا بالفرنسوية فمن الالفاظ المختصرة ما البعض منهُ :

Chanc ∴ = Chancelier (كنتلبار)
Chap ∴ Chapitre (مجلس)
Cons ∴ Conseil (شورى)
Cons ∴ phil ∴ Conseil philosophique (الشورى الفلسفيّة)
Dig ∴ Dignitaires (المتوظفون)
Fond ∴ Const ∴ (Loge) Fondée, Constituée (محفل منشأ ومثبت)
Maç ∴ Maçon (ماسون)
Off ∴ Officiers (الضبّاط)
Or ∴ Orient (الشرق)
Orat ∴ Orateur (الخطيب)
Sec ∴ Secrétaire (كاتب الاسرار)
Surv ∴ Surveillant (الناظر)
Trav ∴ Travaux (الاشغال)
Rep ∴ des Trav ∴ Reprise des travaux (استئناف الاشغال)
Tr ∴ Resp ∴ Très respectable (الجزيل الاكرام)
Ven ∴ Vénérable (الموقّر)

وهذه الحروف المختصرة المفردة

B ∴ = Booz (بوز)
C ∴ Constitution (دستور)
F ∴ Frère (اخ)
J ∴ Jakin (جاكين)
L ∴ Loge (محفل)
M ∴ Maître (استاذ)
M M ∴ Maçons (ماسون)
R ∴ Réglement (قانون)
S ∴ Salut (سلام)

وهذه الحروف المختصرة المركبة

E ∴ V ∴ = Ère Vulgaire (التاريخ الجاري)
G ∴ O ∴ D ∴ F ∴ Grand Orient de France (شرق فرنسة الاعلى)
L ∴ E ∴ F ∴ Liberté, Egalité, Fraternité (حرّية مساواة اخاء)
MM ∴ FF ∴ Mes Frères (اخوتي)
NN ∴ FF ∴ Nos Frères (اخوتنا)

R ∴ ✝ ∴ Rose-Croix (الصليب الوردي)

R ∴ L ∴ Respectable Loge (المحفل الموقّر)

V ∴ L ∴ Vénérable Loge (المحفل المكرّم)

S ∴ S ∴ S ∴ Stabilité, Santé, Solidarité (ثبات وصحّة وتضامن)

S ∴ U ∴ F ∴ L ∴ G ∴ Salut, Union, Force, Loyauté, Courage (سلام واتّحاد وقوّة واستقامة وشهامة)

T ∴ C ∴ F ∴ Très Chers Frères (اخوتنا الاعزّاء)

T ∴ C ∴ et Ill ∴ F ∴ Très Cher et illustre Frère (ايّها الاخ العزيز المكرّم)

وهذه عبارات جارية في مكاتباتهم الرسمية:

A ∴ L ∴ G ∴ D ∴ G ∴ A ∴ D ∴ l'U ∴ A la Gloire du Grand Architecte de l'Univers (لمجد مهندس الكون الاعظم)

A ∴ N ∴ E ∴ S ∴ L ∴ A ∴ D ∴ G ∴ O ∴ D ∴ F ∴ Au nom et sous les auspices du Grand Orient de France (باسم وتحت رعاية شرق فرنسة الاعظم)

A ∴ M ∴ L ∴ E ∴ D ∴ L ∴ V ∴ A moi les Enfants la Veuve ! (اليّ يا ابناء الارملة!)

وعمّا يكتبهُ ذوو الدرجة ١٨ في مقدّمة رسائلهم الماسونية:

A ∴ N ∴ D ∴ L ∴ T ∴ S ∴ E ∴ I ∴ T ∴ Au nom de la Très Sainte et Indivisible Trinité (باسم الثالوث الاقدس غير المنقسم . وهم يريدون بالثالوث غير ما يعنيهِ النصارى)

اما اذا كانوا في الماسونية البيضاء فيكتبون:

S ∴ L'I ∴ D ∴ L ∴ D ∴ S ∴ D ∴ M ∴ I ∴ E ∴ P ∴ D ∴ A ∴ Sous l'inspiration de la divine Sagesse du Maître inconnu et près du Buisson Ardent (بالهام الحكمة الالهيّة للرب المجهول وبقرب العوسج الملتهب)

وماسون طريقة مصرانيم يرقمون هذه الاحرف:

A ∴ L ∴ G ∴ D ∴ T ∴ P ∴ H ∴ S ∴ T ∴ D ∴ T ∴ A la Gloire du Tout-Puissant, Honneur sur tous les points du Triangle (لمجد الكلي القدرة عزٌّ على كل نُقَط المثلّث!)

ويختمون هذه الرسائل هكذا:

P ∴ L ∴ N ∴ M ∴ A ∴ M ∴ C ∴ (Je vous salue) par les nombres mystérieux à moi connus (اسلّم عليك بالاعداد السرّيّة المعروفة منّي)

اما اصحاب الدرجات العليا فيكتبون :

S.°.E.°.A.°. D.°.l'U.°.P.°.D.°.N.°.S.°. Salut et affection dans l'unité paisible des nombres (سلام ومودّة في وحدة الاعداد الهادئة)

واذا استدعوا الاخوة الى محفلٍ ختموا ورقة الدعوة بهذه الحروف :

S.°.N.°.O.°.P.°.V.°.O.°.M.°. Surtout n'oubliez pas vos ornements maçonniques (ولا تنسوا خصوصاً حلاكم الماسونية)

وعندهم اختصارات اخرى لكل درجة من الدرجات الماسونية يرقونها او ينقشونها على الاوشحة والمآزر التي يلبسونها في محافلهم يطول هنا تعدادها

وان سألت هل للماسون في بلادنا اصطلاحات كهذه في العربية. اجبنا ان اهل هذه البلاد لم تبلغ معرفتهم للّغة الماسونية مبلغ الاوربيين ولعلّ بينهم قوماً لا يعرفون « المادئة من الالف » فلذلك تراهم في كتبهم المطبوعة قد استغنوا عن هذه المعمّيات واوضحوا تلك الرموز الغامضة

هذا وفي الماسونيّة اصطلاحات اخرى غير التي ذكرناها لو جُمعت لتركّب منها قاموس واسع وكلّها تشهد على براعة اصحابها وتفننهم او بالحري على خسافة عقولهم وتقهقرهم عن ابناء جلدتهم. وهذه الاصطلاحات اطلقوها على الفاظ وجمل معروفة فعنوا بها غير ما يعنيه سواهم من الناس. فدونك مفتاح بعض هذه الالفاظ نذكرها تفكهة للقراء في فصلين نخصّ الفصل الاوّل بالالفاظ المختصة بالولائم والمآدب والفصل الثاني بالمعاملات الجارية

١ الاصطلاحات الماسونية في المآدب وشرحها

Amphore	(*signifie*)	Carafe	زجاجة الماء	(معناها)	الآجانة
Autel	»	Table	المائدة	»	المذبح
Barrique	»	Bouteille	القنّينة	»	البرميل
Bouclier	»	Assiette	الصحن	»	الترس
Calice, Canon	»	Verre	القدح	»	الكاس او المدفع
Ciment	»	Poivre	الفلفل	»	الملاط
Dégrossir un solide	»	Couper la viande	قطع اللحم	»	بَرْدَخَ الخشب

Drapeau	(*signifie*)	Serviette	القرطة	(معناها)	البيرق
Grand Drapeau	»	Nappe	غطاء المائدة	»	البيرق الكبير والوشاح
Echarpe	»	*id.*	〃	»	الوشاح
Fusion de neige	»	Eau	الماء	»	الثلج المذوّب
Glaive	»	Couteau	السكين	»	السيف
Mastiquer	»	Manger	أكل	»	عَلَكَ
Mastic, Matériaux	»	Mets	المآكل	»	الملوك او المواد
Mortier	»	Omelette	العجّة	»	الطين
Pierre brute	»	Pain	الخبز	»	الحجر الاصمّ
Pioche	»	Fourchette	الشوكة (الفريكة)	»	المعول
Plate-forme, échafaud	»	Table	السفرة	»	المقالة
Plâtre	»	Sucre	السكّر	»	الكلس
Poudre faible	»	Eau	الماء	»	البارود الخفيف
— forte	»	Vin	الخمر	»	— القويّ
— fulminante	»	Liqueur	المشروبات الكحوليّة	»	— الملتهب
— jaune	»	Bière	البيرة	»	— الاصفر
— noire	»	Café	القهوة	»	— الاسود
Sable	»	Sel	الملح	»	الرمل
Tirer une canonnée	»	Boire	شرب	»	ضربَ المدفع
Travaux de mastication	»	Repas	الغداء	»	شُغل الملك
Truelle	»	Cuillère	الملعقة	»	المالج

٢ اصطلاحات ماسونية في معاملاتهم

Buriner une planche	(*signifie*)	écrire une lettre	كتب رسالة	(معناه)	حفر لوحًا
— un balustre	»	rédiger un discours	صنّف خطابًا	»	نقر حديدًا مشبّكًا
Colonne	»	Discours	خطاب	»	عمود
Couvrir le Temple	»	le fermer	اقفلهُ	»	غطّى الهيكل
Morceau d'architecture	»	Pièce de vers	قصيدة	»	قطعة هندسيّة
Pinceau	»	Plume	القلم	»	الفرشة

لوح الرقم	(معناهُ)	الورق	Papier (*signifie*)
اللوح المرقوم	»	المكتوب	Lettre »
لوح الدعوة	»	ورقة اعلمها	Circulaire »
امطرت (شتّت الدنيا)	»	جاء غريب	Un étranger arrive »
صفّة	»	كرسيّ	Chaise »
هيكل	»	محفل ماسوني	Loge »
تشخيص	»	استعراض الاخوة	Reconnaissance de Frères »

لوح الرقم	(معناهُ)	الورق	Papier (*signifie*)
اللوح المرقوم	»	المكتوب	Lettre »
لوح الدعوة	»	ورقة اعلمها	Circulaire »
امطرت (شتّت الدنيا)	»	جاء غريب	Un étranger arrive »
صفّة	»	كرسيّ	Chaise »
هيكل	»	محفل ماسوني	Loge »
تشخيص	»	استعراض الاخوة	Reconnaissance de Frères »

ومما يلحق بهذه اللغة الماسونية الفاظ غريبة استعاروها في الغالب من العبرانية او من لغة اليهود المحدثين بعضها أعلام وبعضها موصوفات ما يدلُّ على تداخل اليهود في الشيمة بل على رئاستهم الخفيّة على اعضائها كما اثبتهُ كثير من اهل البحث. فمن الاعلام : توبلقاين واخنوخ وسام وحام ويافث وبعوز وجاكين وبوعز وهيرام وموريا واردنّ وبنيامين وجباريم وزبولون وصهيون وملك سليمان. ومن الموصوفات شلوم (سلام) وحكمة وبين وشتل (مثقال) وجبّار ويهوه وايل ادون وادوناي وعمانويل (من الاسماء الحسنى) وحرمة ولوريم وقدش وماك بناك وهللويا وغير ذلك من الالفاظ التي يموّه بها الماسون على السذّج ليشغلوهم بالقشرة عن اللباب

وبعض هذه الكلمات يونانية او لاتينية مثل كيريا (Κύριε) وفيداس (Fides) وسپاس (Spes) وكاريتاس (Charitas) استعاروها من الطقوس النصرانية ليضحكوا من سامعيها بتظاهرهم بالدين. وكل ذلك مما يخجل منهُ الرجل الاديب لكنّ الماسوني لا يخجل من شيء ليبلغ غايتهِ السيئة

ويدخل في باب اللغة الماسونية الفاظ سرّيّة لا يعرفها غير الماسون فيتعارفون بها فتها ما يختلف كلّ ستة اشهر (Mot de semestre) بايماز الشرق الاعظم فيجب على كل الاخوة ان يعرفوها. وذلك عبارة عن كلمتين تبتدئان بحرف واحد يتلفّظ بهما الماسوني المجهول لاخيه عند الحاجة فيقول الاولى في اذنهِ اليمنى والثانية في اليسرى. مثالهُ : تضامُن وتضادُن — علم وعدل — الخ

ومنها ما يُدعى بالكلمة المقدّسة (Mot sacré) وبكلمة المرور (Mot de

(passe فالكلمة المقدسة يتلفظ بها الاخوة بتمامها او مقطّعة حرفاً حرفاً . وربما حُظر عليهم لفظها جلالها . اما كلمة المرور فيقولونها عند دخولهم المحفل الماسوني . والكلمتان تختلفان على حسب الدرجات الماسونيّة وعلى حسب الطرائق . فدونك الكلمات السرّيّة وكلمات المرور للدرجات المعروفة في هذه البلاد . فالكلمة المقدّسة للدرجة الاولى اي المبتدئ هي « جاكين » في الطقس الفرنسوي « وبعز » في الطقس الاسكتلندي وكلمة المرور في الفرنسوي « تربلقاين » اما الاسكتلندي فليس لهُ كلمة خاصّة

وفي درجة الرفيق الكلمة المقدسة هي على عكس الدرجة السابقة اي « بعز » للطقس الفرنسوي « وجاكين » للاسكتلندي . وكلمة المرور للطقسين « شُبولت » اي سنبلة

والكلمة المقدّسة لدرجة الاستاذ في الطقس الفرنسوي « ماك بناك » وللاسكتلندي « موابون » . اما كلمة المرور فهي « جبليم » (على لفظ الجيم المصريّة) « وتربلقاين » للاسكتلنديّ

وللدرجة الثامنة عشرة اي « الصليب الوردي (Rose-Croix) فالكلمة المقدّسة « يي ن دي » وهي الاحرف الاربعة التي كُتبت على صليب السيد المسيح ومعناها في الانجيل « يسوع الناصري ملك اليهود » اما الماسون فيشرحونها شروحاً أخرى مختلفة منها كفريّة ومنها صبيانيّة ولا يجوز لهم ان يتلفّظوا بها

والدرجة الثلاثون اي درجة القدوش او الكديش (Kadosch) اتّخذت لكلمتها المقدّسة لفظتين كفريتين يقول كل فريق واحدة منهما وهما « نقم ادوناي » و « فرش كل » . وبينما يلفظ الماسون هاتين الكلمتين يمسكون خنجراً فيوجّهون نصلهُ الى فوق كأنّهم يريدون ضرب رب السماء . ومعنى اللفظتين « نقمة الرب » « واتّضح كل شيء »

ومما يتعارف بهِ الماسون اسئلة واجوبة غريبة يلقيها الاخ على اخيه ليعرف بعضهم بعضاً . من ذلك سؤال اصحاب كل درجة عن سنهم فيسأل الرئيس المبتدئ « كم يبلغ سنك » فيجيب « ثلاث سنوات » اما الرفيق فجوابهُ « خمس سنوات » والاستاذ « سبع سنوات بتمّ » الى ان يبلغ الى الصليب الوردي الذي عمرهُ ٣٣ سنة . اما القدوش فيجيب « انهُ لم يصدّ يحصي سني عمره »

واذا اضفت ذلك الى اللّسات والطرقات والخطوات والازياء الماسونيّة مع

« زعبراتهـا » تحققت انّ الماسون قوم غرباء في اوطانهم او بالحري انّهم دولة ضمن دولة واعظم خطر على الدول وعلى الهيئة الاجتماعيّة كلها

٤ الطرائق او الطقوس الماسونيّة

سبق لنـا القول انّ الماسونية على الصورة المعروفة في زماننا حديثة العهد لا ترتقي الى ما وراء سنة ١٧١٧ فانّ في ٢٤ حزيران من تلك السنة اجتمع بعض اهل الغايات من اخلاط النـاس في احد منازل لندن فاتّفقوا على وضع الجمعية الماسونية « لتحرير البشرية » كما زعموا من نير السلطة الدينية والمدنية . وكان بعض اعضاء هذا المحفل مرتبطين سابقاً بجمعيات أُخرى سرية كانت تتناقل اسرار المانويين او اللادريين بين الشيع البروتستانية المتعدّدة اخصّها شيعة فاسدة خالعة لكل عذار تُدعى « الصليب الورديّة » (Rosicrucians) التي كانت تخفي اسرارها تحت حجاب الابحاث الكيميّة . فهؤلاء نبـذوا اغراضهم الخاصّة وتواطأوا في العمل وعمدوا خوفاً من السلطة المالكة وضغط الحكومة عليهم الى اسم جماعات البنّائين الذين كانوا في ذلك الوقت معروفين في انحاء اوربّة عموماً وفي انكلترة خصوصاً بالتعاضد في الاعمال البنائيّة تحت رئاسة اساتذة كانوا يُعنون بتعليمهم وترقيهم وصيانة حقوقهم والحكم بينهم في خصوماتهم . وكان للدين في هذه الجمعيات اليد الطولى فيرعاها الرهبان والكهنة والاساقفة بل الاحبار الرومانيّون انفسهم بنظرهم ويمنحونها النعم والامتيازات التي من شأنها ان تدفع عن اصحابها اسباب الظلم وتجلب لهم وسائل النجاح

فلمّا عقد هؤلاء المذكورون جماعتهم وكان بينهم الخادم البروتستاني جاك اندرسون والصليب الوردي ديزاغوليه (J. T. Desaguliers) وجورج پان (G. Payne) وغيرهم تولى احدهم وهو اندرسون تأليف قوانين الجمعية الجديدة وادخل فيها كثيراً من القاب ودرجات وبنود جمعيات البنـائين التي ذكرناها كأنها احد فروعها ودسّ فيها ما يوافق غاية الجماعة الجديدة او يقال بالاحرى أنّهُ جعل كل اعمال البنـائين واقسامهم وآلاتهم ودرجاتهم وعاداتهم كرموز عن بناء آخر اي بناء ادبيّ زعموا انهُ عمران المجتمع الانساني وبناء الهيكل البشري على صورة جديدة ينفون عنها كلّ سلطان فيسير اهلها على مقتضى مبادئ « الحرّيّة والاخاء والمساواة » دون الخضوع لكنيسة او لحكم بشر »

وجعل اصحاب الجمعية المذكورة يسعون في نشر تعليمهم حيثما كانت الكنيسة والملكية عاليتي القدر واسعتي النفوذ كفرنسة وايطالية وطجكة والمانية ورأوا انّ احسن واسطة لادراك بغيتهم ان يتّخذوا لهم طقوساً سرّيّة فلا يضمّوا الى جماعتهم الّا الذين يرضون بقبول تلك الطقوس فمدّدوا الاشارات والامتحانات والشعارات الخفيّة والاوسمة يمنحونها للذين يرونهم حقيقين باتخاذ مآربهم

وكان اوّل طقس وضعوه ما يدعونهُ بالطريقة الاسكتلنديّة وضعوها سنة ١٧٢٨ عقبتها طريقة ثانية وضعها الماسون الفرنسويون في ليون سنة ١٧٤٣ ودعوها طقس الهيكل . ثمّ تعدّدت بعد ذلك الطقوس الماسونية حتى بلغت بعد مائة سنة اربعاً وعشرين طريقة ولكل طريقة درجاتها يبلغ بعضها الثمنين درجة مع اختلاف الرتب والامتحانات والاوسمة واتفاق رؤسائها الكبار في الغاية القصوى اي الغاء الدين والسلطة

على ان هذه الطقوس او الطرائق ليست اليوم كلها في ازدهار بل قد أُهمل كثير منها لعدم رواج سوقها . والطرائق التي لا تزال حتى اليوم جارية العمل انما هي اثنتا عشرة منها طريقتان للانكليز وهما طقس يورك والطقس الاسكتلندي القديم وطريقتان في فرنسة الطريقة الاسكتلندية الحديثة وطقس الهيكل وثلاثون نوع طرائق منسوبة الى واضعيها نسبة وتسندورف وشرودر وكنيغ . وللايطاليين طريقة مصرائيم وللاسوجيين طريقة سويدنبورغ وللمكسيكيين طقس يعرف بالمكسيكي الوطني . اما الولايات المتحدة فلها الطقس الاسكتلندي القديم المقبول وعدد المنتمين اليه اكثر من سواهم

اما الطقوس المعروفة في بلاد الشرق فرجعها الى ثلاثة اي الطريقة الفرنسويّة والطريقة الاسكتلندية على ثلاثة انواعها كما هي جارية في فرنسة او في انكلترة او في اميركة وطريقة مصرائيم الطليانية . وهذه الطقوس في الغالب تقسم الى ٣٣ درجة اهمها الدرجات الاولى الثلث اي المبتدئ والرفيق والاستاذ وقد مرّ شيء من وصف رتبها وامتحاناتها وتعاليمها المضحكة فعليك بمراجعتها

ولهذه الدرجات اشارات وحركات ولمسات والفاظ سرّيّة يتعارف بها الماسون حتى في حضور الاجانب دون ان يشعروا بهم . ولهم في اجتماعاتهم مآزر (وزرات) واوشحة وقلائد عليها نقوش تشير الى كل رتبة ولا يدرك معانيها الصحيحة الّا الذين يستطيعون حملها دون ان ينفروا من الماسونية

وكذلك تُعطى لكل مترشح للماسونية اجازة (دبلوما) تؤذن بقبوله ويختم عليها ذوو المناصب العليا يؤرخونها عادةً بالتاريخ الماسوني الذي يخالف تاريخ بقيّة الناس فيزيدون ٤٠٠٠ سنة على التاريخ النصراني المعهود فالسنة الحالية مثلاً هي عندهم سنة ٥٩١١

وقد اعتادوا ان يقسموا الدرجات الثلاث والثلاثين الى أربعة اقسام يميزون كل قسم منها باحد الالوان. فيدعون الثلاث الدرجات الاولى بالماسونية الزرقاء. يليها الماسونية الحمراء من الدرجة الرابعة الى الثامنة عشرة. ثمّ الماسونية السوداء الى الدرجة الثلاثين من بعدها الماسونية البيضاء التي فيها يحصل الماسون على نور الظلمات المدلهمّة

ومن المفروضات الماسونية ان يُفصل بين درجة ودرجة بمدّة من الزمان الّا ان بعض روساء المحافل يرون في العجلة ربحاً فيخوّلون لمتيازلت الدرجات العالية لمن يدفع الرسوم بسرعة (تجارة مستعجلة كما حصل مرارًا في بيروت ولبنان)

ومن العادات الماسونية ان اصحاب الدرجة الثامنة عشرة يعملون وليمة اجبارية في يوم خميس العهد او الجمعة الحزينة (وذلك اكلماً لآلام المسيح !!!)

وفي المحافل الماسونية عادات أخرى عديدة يستغرق ايرادها وشرحها مجلدات ضخمة نخاف ان يملّ القراء من خرافاتها العجائزيّة

٥ الجيش الماسوني

بعد نظرنا في طقوس الماسونيّة وطرائقها السرّيّة يجدر بنا ان نعتبر نظام قوّاتها وتركيبها ليعلم القرّاء كيف ركّب ابليس جيشه ترويجاً لمقاصده السيئة فنقول: انّ الماسونيّة العمومية التي تمدُّ اليوم سيطرتها على انحاء المعمور تُقسم الى ايالات (Fédérations) او قوات ماسونيّة (Puissances maçonniques) وشروق عظمى (Grands Orients) او محافل كبرى (Grandes Loges) ومجالس شورى سامية (Souverains Conseils) فتدبير الماسونيّة في ايدي اصحاب الايالات والشروق العظمى. فمنهم تتحدر الاوامر الى الدرجات السفلى. واقسامها في الغالب توافق اقسام الدول السياسيّة الّا انها ترتبط ببعضها ارتباطاً سريًا لا يعرفهُ الّا كبار زعماء الشيعة كما يثبته اقرار احد رؤسائهم المسمّى كارتيه لاتنت (F. Quartier-la-Tente) نقلاً عن رئيس محفل البنا

قال في تقريره الذي وجّهه الى كل المحافل الماسونية سنة ١٩٠٨ « وقد تحققنا بعد البحث الخفيّ عن الماسونيّة وتاريخها في كل البلاد وطقوسها وعاداتها كما اشتغالها واعمالها ايضاً انهُ يوجد بين كل الشروق والمحافل المتفرّعة من المحفل الانكليزي الاول المؤسس سنة ١٧١٧ شبهٌ تام من حيث المبادئ والرموز والعادات المألوفة والروح وكفى بهِ دليلاً على ان الجمعيّات الماسونيّة القانونيّة كلها صدرت من مصدر واحد وترمي الى غاية واحدة وتحيا بروح واحدة ألا وهي روح الماسونيّة الفرنسويّة (اي روح الثورة والكفر) » (١ . وهذه الايالات تجري كما رأيت على طرائق او طقوس (rits) مختلفة اخصُّها ما ذكرناه منها الطقس الفرنسوي والطقس الاسكتلندي وطقس مصرائيم

ثمَّ ان للايالات او الشروق العظمى اقساماً مدرجة تحت حكمها يدعونها معامل (ateliers) او محافل (loges) ويطلقون عليها اسم « شروق » فيقولون مثلاً شرق بيروت . ولهذه المحافل اسماء شتى كمحفل لبنان او محفل السلام . وكل محفل يختار مرّة في السنة متوظفيهِ اي الرئيس والخطيب والمعاون والناظرين وهم يدعون هؤلاء الخمسة « ازرارًا » ويضيفون اليهم خازناً للصندوق ووكيلاً على الضيف ومن هؤلاء السبعة تتألف مشورة المحفل . ويختارون ايضاً كاتباً للاسرار ثمَّ بوّاباً للمحفل يتجسّس الغرباء يدعونهُ الاخ المهيب (الاخ القول) ثمَّ متولّياً للرتب (سرّ تشريفات) ووكيلاً للآداب (سفرجي) وحاملاً للراية الماسونية وغير ذلك من المناصب الشريفة !

امّا انشاء المحافل الماسونيّة فمن الامور السهلة . يجتمع سبعة اساتذة فيكتبون قراراً ممضى باسمائهم يرسلونهُ الى الشرق الاعظم ويؤدّون لذلك التعريفة المعيّنة . والماسون لا يحبّون كثرة الاعضاء في المحفل الواحد خوفاً من الضوضاء والفوضى . ومعدّل هذه

(١ وهذا قولهُ بالحرف : « Nous avons constaté, écrivait le Gr .·. M .·. de l'Alpina, par une étude sérieuse de la Maçon .·., de son histoire dans chaque pays, de ses rituels, de ses usages, comme de ses travaux et de ses œuvres qu'il y a entre les Grands Orients et les Grandes Loges nées de la Gr.·. L.·. d'Angleterre en 1717 une similitude de principes, de coutumes et d'esprit qui démontre que toutes les associations maçonniques régulières sont parties de la même origine, poursuivent le même but et possèdent les mêmes aspirations . . . celles de la Fr .·. M .·. française »

المحافل لا يتجاوز غالباً خمسين رجلاً وفي البعض منها لا يزيد عددهم عن العشرة. وان اراد احد اعضاء محفل ماسوني ان يحضر جلسات غير المحفل الذي هو مسجّل فيه جاز له ذلك بصفة زائر الّا انّهُ لا صوت لهُ فيه ويشترط ان يحضر فقط مع ذوي درجته ومع الدرجات التي هي دونها ويجوز لهُ ان يخطب ويبدي رأيهُ ويتباحث

وفي كل سنة في كانون الاوّل يختار ذوو المحفل نائباً عنهم يرسلونهُ الى المجمع السنوي (Convent) الذي يُعقد في شهر ايلول ويحضرهُ مندوبو كل المحافل التي تنوط بالشرق الاعظم. وفي هذا المجمع يجري البحث عن احوال الماسونية العامّة وروابطها وترقيها ومالياتها. وهناك يجعلون على بساط البحث كل المسائل السياسيّة والدينيّة التي تريد الماسونيّة التداخل فيها او معاكستها. ففي هذه المجامع ترتّبت معظم الاحداث التي جرت وتجري كل يوم في حقّ الدين والضغط على سياسة الدول كالاحتجاج على قتل فرّير ومناهضة الحبر الاعظم وارباب الدين والرهبان وقلب دولة البرتغال وهلمّ جرًّا

وفي هذا المجمع السنوي ينتخب المندوبون ٣٣ عضوًا للشورى العموميّة يفوّضون اليهم عامّة مهمّات تدبير الماسونيّة وتأييد مصالحها تحت نظارة استاذ اعظم (Grand-Maitre) وهم يدعون هذه الشورى « اللجنة الدائمة »

هذا هو نظام الماسونيّة الخارجيّ امّا النظام الخفيّ الذي يدير سرًّا هذا الجيش العامل ويتصرّف بهِ على هواهُ فلا يعرفهُ الّا القليلون واليهِ مرجع الماسونية في الواقع يتولّاهُ رجال لا يتجاوز عددهم عدد الانامل وفي حوزتهِ ازمّة التدبير ينفذونهُ بواسطة الدواوين الماسونية

٦ الدواوين الماسونية

هذه الدواوين اشبه بوزارات الدول فمنها للداخليّة ومنها للخارجية ومنها للحربيّة ومنها للماليّة ومنها للعدليّة والحقانيّة ومنها للمعارف نذكر شيئاً عن كل واحدة

فرع الوزارة الداخليّة ﴾ غاية هذا الديوان تنفيذ الاوامر السرّيّة التي اتّفق عليها مجلس الشورى الماسوني بين عامّة الماسون ووضع التبليغات التي يرونها موافقة لغاياتهم وهم يدعون هذه التبليغات قرارات ونظامات وديكريتات (كذا décrets) ويسمّون اللجنات (القومسيون) لاجرائها. فدونك مثالاً على ذلك وهو « القرار الصادر من

المجلس العالي (كذا) بجلسته المنعقدة في ٢ ستمبر سنة ١٨٨١ » نقلهُ بالحرف الواحد عن مقدّمة النظامات العمومية التي ترجمها من الفرنسوية « حضرة كليّ الحكمة الياس بك منّى » (راجع وصف الكتب الماسونية عدد ٣)

انهُ بناءً على ما رآهُ المجلس من لزوم مطابقة نظامات الطريقة العمومية على ما عرضهُ محفل فرنسا الاعظم العمومي وتصدّق (كذا) عليهِ من المجلس العالي بتاريخ ٣٠ ستمبر سنة ١٨٨٠ وبناءً على تقرير القومسيون الاداري والاجرائي المناط بالتعديلات الواجب الحاقها بالنظامات المذكورة

تأمر بما هو آت

(المادّة الاولى) ان النظامات الحاضرة التي اقترع عليها من المجلس العالي هي المعروفة بنظامات الطريقة العموميّة

(المادّة الثانية) كلّ نصّ مخالف لهذه النظامات الحاضرة ومهما جاءت بهِ الاوامر والديكريتات والقرارات الصادرة من المجلس العالي او القومسيون الاداري او من النظام الداخلي لمحفل مقترع ومصدّر عليهِ من المجلس العالي يُعتبر لاغياً من تاريخ نشر هذه النظامات

(المادّة الثالثة) انّ قومسيون المجلس الاعلى الاداري والاجرائي مكلّف بالاسراع في نشرها ورعايتها

(المادّة الرابعة) توزّع هذه النظامات بعناية رئيس الكرتاريّة العموميّة ابتداءً من ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨١ صدر بجلسة المجلس الاعلى بالتاريخ المذكور املاهُ

الاعضاء	الاعضاء
برفال الدرجة ٣٣	بيرار درجة ٣٣
الحاكم الاكبر والمعلم والاستاذ الاعظم	الكرتير الاكبر ورئيس الكرتاريّة العموميّة

فترى انّ الماسونيّة تقضي وتحكم كارباب الامر والنهي . وهذه صورة قرارين آخرين ننقلهما عن كتاب شرح لوحة الرسم (راجع المكتبة الماسونية عدد ١٣)

(القرار الاول)

دكريتو

نحن ادريس راغب

الاستاذ الاعظم للمحفل الاكبر الوطني المصري

بعد الاطلاع على قرار اللجنة الدائمية بجلستها المنعقدة في ١٩ دسمبر سنة ١٨٩٧ القاضي بالغاء المادّة ٩٧ المختصّة بادوات المحافل من النظام العام

وحيث انّ المحفل الاكبر اعتمد القرار المذكور بجلستهِ المنعقدة في ٧ ابريل سنة ١٨٩٨

قرّر ما هو آت

(المادة الاولى) تُلغى من النظام العام المادة ٩٧ المختصّة بادوات المحافل

(المادة الثانية) على الاخ كاتب السرّ الاعظم تنفيذ امرنا هذا

حرّر بشرق القاهرة في ١١ ابريل سنة ١٨٩٨ (الامضاء) ادريس

كاتب السرّ الاعظم (الامضاء) ن . . . ص . .

(القرار الثاني) وكريتو

نحن ادريس راغب

الاستاذ الاعظم للمحفل الاكبر الوطني المصريّ

بعد الاطلاع على المواد ١١٧ و١١٨ من الدستور الاساسي — وحيث انّ اللجنة الدائمة قرّرت بجلستها المنعقدة في ١٤ دسمبر سنة ١٨٩٧ بان الاخين (كذا) امين الدفترخانة الاعظم والمهردار الاعظم يكونا (كذا) اعضاء في اللجنة الدائمة وحيث ان المحفل الاكبر اعتمد ذلك بجلسته المنعقدة في ٢ ابريل سنة ١٨٩٨

قرّرنا ما هو آت

(المادة الاولى) تعتبر وظائف امين الدفترخانة الاعظم والمهردار الاعظم من الوظائف العظام وليس من الضبّاط العظام ويعتمد تعديل المادّة ٢١ من الدستور الاساسي على حسب ذلك

(المادّة الثانية) يُضاف على المادّة ٦٦ من الدستور الاساسي هذه الجملة « ومن امين الدفترخانة الاعظم والمهردار الاعظم »

(المادّة الثالثة) على الاخ المحترم كاتب السرّ الاعظم تنفيذ امرنا هذا

حُرّر بمدينة القاهرة في ١١ ابريل سنة ١٨٩٨

الاستاذ الاعظم (الامضاء) ادريس

كاتب السرّ الاعظم (الامضاء) ن . . . ص . .

ويناط بهذه « الوزارة » ان يُعطى اصحابُ الدرجات الشهادات المؤذنة بترقيهم في السلّم الماسوني والوزارات والاوشحة والاسلحة المختصّة بها وقد رسمنا سابقاً بالتصوير الشمسيّ اجازةً فرنسويّة من هذا الصنف فكفى بها مثالاً ولدينا منها اشكال مختلفة

﴿ الوزارة الخارجية ﴾ يهتمّ اصحاب هذه الوزارة الماسونية بالملاقى بين الماسون ليعرفهم الاخوة ويقبلوهم في محافلهم حيثما ساروا لاسيما اذا عُهدت اليهم بعض المأموريّات السرّيّة. ودونك مثالاً من ذلك ننقلهُ عن كتاب الدستور الماسوني العام لشاهين بك مكاريوس (ص ٥٨)

قال : « هـذه الشهادة (دبلوما) يُعطاها الماسوني الحائز الدرجة الثالثة درجة الاستاذ وبواسطتها يزور المحافل المتحابّة وغيرها ويُعرف فيها بصفته استاذًا ماسونيًا وهذه الشهادة لا تمنع المحافل الاخرى من امتحانه عند زيارتها وهذه صورتها :

نشهد بانّ الاخ ...

الذي وقع اسمهُ على حاشية هذه الشهادة تكرَّس قانونيًا يوم — من شهر — سنة — وترقى الى الدرجة الثالثة في يوم — من شهر — سنة — في محفل — غرة — التابع للمحفل الاكبر الاورشليمي وتسجَّل اسمهُ في سجلّات المحفل الاكبر وبناء عليه اعطيت لهُ هذه الشهادة التي امضيناها باسمنا وختمناها بختم المحفل الاكبر الاورشليميّ في يوم — من شهر — سنة — للنور الحقيقي (اي التاريخ الماسوني) الموافقة سنة —

وهذه الشهادة لا تخوّل الاخ الدخول والعمل في المحافل الاخرى بغير الامتحان القانونيّ

(الامضاء) الاستاذ الاعظم (الامضاء) السكرتير الاعظم

والوزارة الماسونية الخارجية لا تكتفي بهذه العلائق مع الماسون الغرباء بل تهتمّ خصوصاً في ادارة الماسون وتدبيرهم في مناصبهم السياسيّة لاسيما في مجلس الاعيان والعموم لتنال بواسطة اقتراعاتهم ما قرَّرتهُ في مجالسها السرّيّة كتنفيذ بعض الشرائع ومناهضة بعض المشروعات وهذا هو السبب العظيم الذي يحبّب الحكم الجمهوري الى الماسونية لانّ بواسطته تتلاعب بالمبعوثين كيف شاءت . ولدينا عدّة قرارات يُحتم فيها على « الاخوة » ان يصوّتوا في المجلسين ليس بمقتضى ذمّتهم ولكن وفقًا لاوامر « الشرق الماسوني » وان حاد احدهم عن هذه الاوامر عُدَّ كخائن وناكث للعهد

﴿ الوزارة الحربيّة ﴾ كما انّ الماسونية تُعنى بالسياسة كذلك توجّه انظارها الى الحرب ايضاً لكنّ حربها ادبيّة تمتاز بعدّة خواصّ . فالخاصّة الاولى انّها تحارب بالصوت والقلم وكل الوسائل الممكنة الآداب والدين كما رأيت في الابواب السابقة . والخاصّة الثانية انّها تُفسد آداب الجند بما تنشرهُ في حقّ العسكر من المقالات المهيّجة لتنفيرهم من الطاعة لرؤسائهم وتبغيض اليهم مهنتهم على حجّة انّ الحرب من عادات البرابرة وانّ الوطن وهمٌ من الاوهام الكاذبة لان الناس كلهم اخوة . ولدينا كتاب فرنسويّ يثبت ذلك بنصوص عديدة من اقوال الماسون هذا عنوانهُ Georges Goyau : *L'idée de patrie et l'humanitarisme*, 3e éd. *Paris, Perrin* 1903 وربّما افشى الضبّاط الماسون باسرار دولتهم الى الاجانب كما فعل اليهوديّان

دريفوس وألمو او يمنعون زورًا من الترقي في مناصب الجندية الذين لم يوافقوهم في مشربهم كما حدث في فرنسة. والخاصة الثالثة انَّ الماسون في الحرب اذا رأوا احد الاعداء يصنع الاشارات الماسونية في ساحة الحرب كفّوا عنهُ وضحّوا الوطن لمشيختهم. ولم يستحي شاهين مكاريوس ان يذكر في كتاب فضائل الماسونية (ص ٦٧) ما يؤيد هذا القول برواية « الاسير الماسوني في موقعة واترلو » وهو يُعدُّ هناك شهامة ما هو خيانة محضة قال:

رأى احد القوّاد البلجيين في موقعة واترلو الشهيرة اخًا ماسونيًا عرفهُ من قبل بين صفوف عساكر الاعداء. وكان الجيشان المتحاربان قريبين الواحد من الآخر فلمَّا اشتبك القتال رأى القائد انَّ اخاهُ الماسونيّ اشرف على الخطر فاخترق جيش الاعداء وقبض على الاخ الماسوني واخذهُ اسيرًا اليهِ بغير ان يمسَّهُ. وبعد انتهاء تلك المعركة المشؤومة وقع القائد ذلك الجندي الماسونيّ واطلق سراحهُ مكرَّمًا معزَّزًا (زه! زه!). اما الخطر الذي عرّض القائد نفسهُ لهُ فهو اوّلًا خطر القتل بين عساكر العدوّ. وثانيًا خطر التهمة بالخيانة فانَّ جيشهُ توهَّم فيهِ الخيانة (ونعم ما فعل الجيش) لمَّا انقضَّ على صفوف الاعداء ولكن المحبَّة الاخوية التي تتأصَّل في قلب الاخ الماسوني تنفي عن مخيّلتهِ الخوف وتربي فيها الشجاعة والشهامة (بل قل الخيانة للوطن. من لهُ اذنان سامعتان فليسمع!)

وقد اخذنا حتى في بلادنا نشمّ رائحة البارود الماسوني بل لم تأنف العشيرة من استعمال الديناميت كما فعل اصحابها في عاليه في العام الماضي وكما فعلوا في مساء ٢١ اذار المنصرم في عمشيت مع احد المرسلين اليسوعيين الذي لم يكن لهُ ذنب سوى أنهُ وعظ رياضة في كنيسة البلدة امتثالًا لرغبة غبطة السيد البطريرك مار الياس الحويك وخلافًا لرغائب الماسون الذين هناك وكأنهم ممن استفزَّهم شيطان الطمع فجاهروا بالعصيان على رؤساء الدين (راجع جريدة البشير في عددها الصادر في ٢٨ اذار)

﴿ وزارة المالية ﴾ قلنا انَّ بين وظائف الماسونية الوكالة على صندوق العشيرة فهذا الصندوق تدخلهُ رسوم الدرجات الماسونية اذ لكل درجة رسومها فرسوم الدرجة الاولى ٣٠ فرنكًا وربَّما بلغت ٦٠ فرنكًا وازيد « للدرتشين والزنكينين » والدرجة الثانية ٢٥ فرنكًا والثالثة ٢٠ ف وهلمَّ جرًّا. ومما يدخل الصندوق رسوم شهريَّة ورسوم سنويَّة وبعض تبرُّعات لابناء الارملة من الاخوان « البقرات الحلوبة ». اما المصروفات فتُنفق كلها على مصالح الماسون كنفقات الاجتماعات والمآدب الماسونية واستئجار المحافل

والمطبوعات الماسونية السرّية . ومن المصروفات « الضرائب » التي تؤدّيها المحافل المحليّة للشرق الاعظم ففي الصفحة ٣٠ من تقرير ايرادات . ومصروفات محفل الصدق في مصر نجد بابًا خاصًا « للمنصرف الى فرنسة » يبلغ لسنة ١٨٩٩—١٩٠٠ ٢٤٨٠ قرشًا مصريًا . ومن المصروفات ايضًا ما يُعطى لبعض الماسون الذين تحتاج اليهم الماسونية فتساعدهم بالمال لا حبًّا بهم بل حبًّا بها . واخصّ المصروفات ما تدّخره المشيخة لترويج مقاصدها في اثارة الفتن ومعاكسة الدين فتارة تدفع المال لصحافيين ليناهضوا الاكليروس وتارة تنفق المال على تمثيل الروايات الخلاعية او الماسّة بكرامة الدين كما فعلت آخرًا في بيروت لتمثيل رواية « اليهودي التائه » وحينًا تفتح خزائنها لقراءة الكتب الفاسدة او تسعف الذين تريد اختيارهم للمجالس العمومية او لشورى الدولة او للبلديّات وغير ذلك من الغايات التي يندى لها الوجه خجلًا

وكثيرًا ما تنفق المشيخة شيئًا من مالها لتهدي الاوسمة للذين ترغب في ضمّهم الى محافلها او تعافي من تشاء عن الضرائب المألوفة . ودونك مثالًا عن هذه المعافيات ننقلهُ عن كتاب شاهين بك مكاريوس الآنف ذكرهُ (ص ٦٠) :

معافاة من الرسوم الماسونية تحت قدّمها الاخ الماسوني

باسم مهندس الكون الاعظم

ان الاخ — ادّى الرسوم القانونيّة في المحل الاكبر وفي محفلٍ من المدّة التي تمنحهُ المعافاة طبقًا للمادة ١٤٦ من الدستور الماسوني الانوشبسي وفي محفلهِ وفي جميع المحافل الاورشليمية الملتحق جامع حفظ جميع حقوقهِ في تلك المحل وقد أُعطيت لهُ هذه الشهادة بذلك

تحريرًا في شرق غرة — ختم المحفل الاكبر كاتب السرّ الاعظم

اما اذا بقي شيء في الصندوق فكثيرًا ما تتّهم الاخوان اصحاب الوظائف بين بعضهم كما سمعنا الماسون يتشكّون من ذلك مرارًا . بل اخبرنا واحد منهم انّ صندوق المشيخة سُرق على زمانهِ خمس مرّات وليس فقط بايدي رعاع الماسون ولكن بيد كبار آل الشيمة وانتم الذين رأوا ذلك بالنسبة الى خدماتهم للماسونية فاوجبتهم الزاعة ان يُعطوا كل انسان حقّهُ

(لهُ بقيّة)